Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى القاعـة وهى خاليـة ، ثم يتخيل قاضيـا وادعاء وجمهورا ، ويتـذكر امرأتـه التى فارقها شكا فى سلـوكها ، ثم يتخيل دفاعا وقضاء . ثم يعـود لواقعه ، ويتنبه إلى أن القاعة خالية ، فيجلس مكان القاضى ويعلن الحكم : براءة .

وهـى قصة استعـان الكـاتب فيهـا بأداة الحلـم ، واختـلاط الأزمنة والتحليـل النفسى ، واستغلال تيار الوعى .

وفى هاتين الأقصوصتين ، نجـد صورة عقلية مقرونة بالتحليـل النفسى والتناول الفنى الـذى يفوق مانـراه من تقريريـة أو وصف من الخارج فى النمـوذج الأسبق فى (قصـة لم تتـم) ، حيث رأينـا الصـورة مـن خـلال السرد الوصفـى الخارجـى ، لا التصوير المباشر ، ولا التحليل الداخلى .

د ـ ومـن صور الجنـون ، ما نـاره فى أقصوصـة (المعتوه) [1] للسعودى إبراهيم الناصر ، حيـث نجد أم قويطـى عجوز القريـة ، وابنها الـوحيد الباقـى من عشرة أنجبتهم ، وهـو شاب فى الثلاثين مـن عمره ، يعانـى من الجنون ، إذ يفقـد عقله معظم السنة ، وقد دأب على مطاردة الحيوانـات المشاكسة من كلاب وذئاب . وقد أحزن هـذا أمّه كما أحزنها أنها حين أيقنـت أن شفاء ابنهـا مما به يكمـن فى الزواج ، وجدت الناس يعينونه فى كل شىء إلا فى تقديم فتاة تعيش معه تحت سقف واحد . ثم يحدث أن يصرع ذئبا شرسا طالما افترس أغنام الرعاة ، فعرضت عليه بعضُ الأسر مصاهـرته إذا عـاد إلى رشده . وفـرحت الأم حين رأتـه يغتسل فجـرًا ، ثم يصلى ، فصنعت وليمة احتفالا بانحسار الجن عن ابنها ، واختتمت الوليمة بعقد قرانه على جارة مليحة ، واستبشر الأطفال أن تسعد المرأة العجـوز ، فتعود إلى قص حكاياتها الأسطوريـة الجميلة . ثـم ولد لذلـك الشاب طفل ، وحـدث أن عاوده جنـونه . وذات ليلة أخذ ابنَه فى غفلة من أمه ، وذهـب واشتبك مع الحيوانات المفترسة . ثم أراد أن يتخفف من ابنه ليتفرغ للقتال ، فتم افتراس الطفل .

لقد كتب الكاتب قصته فى موضوع غايـة الطرافة ، وكان قد استهل الأقصوصة بجو نفسى ملائم ، بدأه بقوله : « ما أبشـع الظلام . . ما أثقل وطأته على الصغار والخائفين !! » وبذلـك جمع بين الوحشـة النفسية داخل هـذا المجنون ، والـوحشة النفسية فى البيئة الريفية الصحراوية خارجه .

---

(١) إبراهيـم الناصر القصـة ـ نماذج ـ نـادى الطّائف الأدبـى . العدد ٢ ط ١ ١٣٩٩هـ . ص ٣ ، وهو قصاص سعودى ، من أعماله غدير البنات ١٢٩٧ وعذراء المنفى ١٣٩٨ هـ ، وسفينة الموتى ١٣٨٩ ، وثقب فى رداء الليل ١٣٨١ هـ ، وأمهاتنا والنضال ١٣٨٣ وأرض بلا مطر١٣٨٦ .